اللازمة والكافية ، يتطلب معطيات نفسية ومعنويات هائلة قادرة على تغطية التوازن المختل بالعوامل الموضوعية . فالصمود امام الفشل المتكرر وتحمل مآسي المرحلة الاولى من حرب ليس هنالك من طريق لاستكشاف خصوصيتها الا خوضها والمعاناة والالم ، ورغم ذلك فان اعضاء الجيش الشعبي مطلوب منهم ان يبقوا طواعية فيه ، كل هذا لا يمكن ان يتحقق الا بقضية اخلاقية مجسدة تقوم المعركة باسمها . ان صفة حاملي راية العدالة وراية القضاء على الفساد والاستغلال والظلم وانهاء كل مظاهر العبودية ، والتي يرفع الجيش الشعبي رايتها هي الخاصة الاستراتيجية التي تلعب دور الصاعق المفجر لطاقات الشعب والتي تتبلور عبر النضال وتتجمع خلال مرحلة حرب العصابات لتتحول الى قوى مادية ملموسة يتحسس العدو نموها عبر القوات المحلية والقوات المركزة وكأنها بالنسبة له انتشار سرطاني بطيء قاتل حتما، يزداد انتشاره عبر الصراع بين التناقضين (العدالة والعدوان) . هذا الصراع هو المهمة السياسية التي على الجيش الشعبي القيام بها وممارستها بالنضال السياسي والنضال المسلح على حد سواء . هذه النقطة تقودنا الى نقطة اساسية هامة تعتبر امتدادا للامر وتعتبر من العناصر الهامة لتوفر وحدة التراث بين الامة والجيش وهي العلاقة بين السلاح والانسان .

٣ ــ من الفروق الاساسية التي تميز الجيش الشعبي عن الجيوش التقليدية اعتبار الانسان هو العامل الحاسم والسلاح العامل المهم فقط . بينما يخطط الاستعماريون وممثلو الطبقة المستغلة على اساس ان السلاح هو الذي يقرر كل شيء امام الجماهير العزلاء . ان كلمة (يخطط) مقصودة . اذ أن الاستعماريين وممثلي الطبقة المستغلة مقتنعون في اعماقهم بأهمية الاعتماد على عنصر الانسان . الا ان هذه القناعة ضدهم ، اذ ان تطبيقها يعني تساوي السيد والمسود وهو المطلوب الحيلولة دونه . بينما يتمكن مخططو حرب الشعوب ان يستفيدوا من وضع الانسان في مرتبة العامل الحاسم ، اذ ان تعبئة الجماهير والشعب من خلال حوافز فكرية وقناعات داخلية أمر ممكن . ان هذه النظرة للمهم والاهم لها تجسيد في طبيعة تركيب الجيش الشعبي وفي اسس قتاله . اي أنه لا يعتمد كالجيش التقليدي على التجنيد الاجباري ، وهو يجد لكل عمر المكان المناسب كما انه لا يختار ضباطه أعتمادا على الطول(١) أو الوجاهة او الواسطة وانما اعتمادا على مؤهلات نضالية . نقطة اخرى مميزة للجيش الشعبي بسبب هذه النظرة وهي ان النضال في الجيش الشعبي لا يمكن ان يقوم كما في الجيش التقليدي ، على الاجبار والطاعة ، وبالتالي اعتبار الجندي غير مسؤول عن النتائج . ان المناضل في الجيش الشعبي لا يمكن ان يناضل ويضحي الا بدافع قناعاته الشخصية التي لا بد بالتالي من توفيرها ، ومن مناقشة النتائج للعمليات العسكرية والسياسية من حين لآخر للمحافظة على قناعاته ، والا فانه سيتخلى عن الالتزام حيث لا يتوفر عنصر الاجبار . ومن هنا كان وجود المفوض السياسي كسلطة عليا أمر لا مفر منه . ان هذه الحوافز يعبر عنها ماوتسي تونغ بشكل رائع في مقالة الحكومة الائتلافية بقوله : (السبب في قوة الجيش الشعبي يعود الى ان كل افراده يطيعون النظام عن وعي وادراك وانهم تلاقوا وقاتلوا جنبا الى جنب في سبيل مصلحة جماهير الشعب الواسعة ومصلحة كل الامة ، لا في مصلحة خاصة لافراد معدودين او زمرة ضيقة . فالهدف الوحيد لهذا الجيش هو الوقوف بثبات الى جانب الشعب وخدمته بكل أمانة واخلاص) .

عندما يكون الانسان هو العامل الحاسم فان هنالك ثلاثة امور تخاض المعارك على اساسها وهي روح البسالة والقتال الليلي والقتال القريب المدى (قتال المئتي متر) .

---

١ ــ في الجيوش الكلاسيكية لا يجوز ان يقل طول الضابط عن ١٦٥ سنتمترا لان ذلك يسيء الى وجاهة الضابط .